الفصل الخامس

وسائط التربية الإسلامية

أولاً: المســـــجد

- الوظائـــــف التربـــويـــة للمسجـــد

ثانياً: المدرســـة

- وظائف المدرسة فى التربية الإسلامية

ثالثاً: الأسرة المسلمة

- شـــــروطها

- أدوار الأسرة فى تربية أبنائها التربية الإسلامية

رابعاً: الإعلام الإسلامى

- الأدوار التربويـــة للإعـــــلام الإسلامـــى

خامساً: وسائط تربوية أخرى

الفصل الخامس
وسائط التربية الإسلامية

قامت التربية الإسلامية، فى مختلف عصورها، من خلال وسائطها المتعددة وبأماكنها ومؤسساتها المختلفة، فانتقلت من جيل العلماء والمشايخ والوعاظ بالمساجد، إلى جيل المتعلمين والمثقفين والمتفقهين فى الدين. ومن جيل الآباء والأمهات بالمنازل، إلى جيل الأبناء. ومن جيل المشايخ بالكتاتيب إلى جيل الأطفال الصغار. ومن خلال منازل العلماء وقصور العظماء ودور العلم والتربية إلى طلاب العلم والمعرفة على اختلاف نوعياتهم.

وقد طرأت على تلك الوسائط التربوية الإسلامية عدة تغيرات. حيث أخذ البعض منها مسميات جديدة، غير مسمياتها القديمة، وظهرت وسائط تربوية جديدة، فى الوقت الذى اندثرت فيه وسائط أخرى، كان لها دورها التربوي البارز فى فترة من الفترات. وحيث اتسعت، أو انحسرت، مهام بعضها عما كانت عليه من قبل.

ويمكن تناول هذه الوسائط، مع الإيجاز، على النحو التالى:

أولاً: المسجد:

للتربية الإسلامية صلة كبيرة بالمسجد، حيث اتخذه المسلمون بيتاً للعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ومعهداً للتعليم والتوجيه وللتربية الدينية والثقافة الإسلامية، تدرس فيه قواعد الإسلام وأحكام الدين، ومحكمة للقضاء العادل، ومكاناً لتشاور المسلمين وتناصحهم، وميداناً لاجتماع الجيش الباسل

وعقد الألوية، وبيتاً لاستقبال السفراء، ومركزاً للحياة الروحية والاجتماعية والسياسية.

وأول مسجد بنى فى الإسلام هو مسجد قباء (١هـ). وكان ذلك عندما هاجر رسول ﷺ من مكة إلى يثرب. حيث وصل إلى قباء (على أطراف المدينة من جهة مكة)، وكان أول ما فعله ﷺ إقامة ذلك المسجد.. وكانت تعقد فيه حلقات دينية.

وحينما دخل رسول الله ﷺ المدينة المنورة بنى مسجده بالمربد (١ هـ) وهو مكان مخصص لتجفيف التمور - وقيل مربط للإبل وسوق لبيعها. وكان المربد لسهل وسهيل ابنى عمر، وهما غلامان يتيمان، فابتاعه النبى ﷺ منهما ليبنيه مسجداً. وكان من عادته ﷺ أن يجلس فى مسجده بالمدينة ليعلم أصحابه أمور دينهم ودنياهم.

وبعد فتح مكة، أصبحت للمسجد الحرام مكانته المرموقة والفريدة فى نفوس وقلوب المسلمين من شتى أرجاء المعمورة، وأخذ يؤدى رسالته التربوية الإسلامية على المستوى الفردى والجماعى والدولى.

كما نال المسجد الأقصى مكانته السامية فى نفوس المسلمين، وأخذ يؤدى رسالته التربوية بعد فتح بيت المقدس صلحاً على يدى الخليفة الراشد الثانى، عمر بن الخطاب رضى الله، سنة (١٥ هـ).

وبانتشار الإسلام انتشرت المساجد فى البلاد الإسلامية. حيث كان المسجد أول ما يخطر ببال المسلمين حينما يفتتحون بلداً، أو يخططون قرية أو مدينة - تأسياً فى ذلك برسول الله ﷺ.

فهناك جملة من المساجد والجوامع المشهورة، التي كان - ولازال - لكل منها دوره التربوى... منها مسجد البصرة (١٤ هـ). وهو أول مسجد أنشئ خارج الجزيرة العربية بعد الفتوحات الإسلامية. وكان للحسن البصرى مجلسه بهذا المسجد، يسأله الناس فيفتيهم. كما كان هذا المسجد مقراً للعالم الجليل

الفراهيدى - أول من صنف فى اللغة، وهو واضع علم العروض، وأستاذ سيبويه النحوى المعروف.

ومسجد الكوفة (١٧ هـ)، وهو ثانى مسجد أنشئ خارج الجزيرة العربية. والذى كان مركزاً من مراكز العلم والفقه.. فقد جلس فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم الناس أصول الدين. ويقال: أنه نتيجة لظهور العديد ممن لا يحسنون العربية، وضع على بن أبى طالب علم النحو، وأخذه عنه النحوى المشهور أبو الأسود الدؤلى، فى مسجد الكوفة هذا.. كما جلس فيه كل من عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن حبيب السلمى لتدريس القرآن الكريم. كما ظهرت فى هذا المسجد الجامع مدرسة للتفسير، اشتهر من معلميها على بن حمزة الكسائى.

وجامع عمرو بن العاص فى الفسطاط بمصر (٢١ هـ)، عندما فتح المسلمون مصر، على يدى الفاتح القائد عمرو بن العاص، فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وكان المسجد مركزاً علمياً هاماً لنشر الحضارة العربية الإسلامية. كما كان مركزاً للحكم فى الخصومات. وكان به أكثر من أربعين حلقة دراسية للتعليم، يؤمها الطلبة للدراسة والبحث. وكان أعيان الفقهاء وجلة العلماء يتولون التدريس فيها... ومن أشهر علمائه: عبد الله بن عمرو بن العاص، والإمام الشافعي رحمه الله، والمفسر والفقيه والمؤرخ الطبرى.

وجامع القيروان لعقبة بن نافع (٥١ هـ) بتونس.. والجامع الأموى (٩٦ هـ) بدمشق.. وجامع الزيتونة (١١٤هـ) بتونس.

وجامع قرطبة (١٧٠هـ) بالأندلس، الذى رافق بناء الدولة الإسلامية فى الأندلس وازدهارها ورقيها. فأصبح الصورة الواضحة التى تعكس للعالم أجمع الحضارة الإسلامية أصدق انعكاس، فى مختلف الجوانب الفنية والعلمية والتاريخية، وكان مركزاً وجامعة لتعليم العلوم بمختلف التخصصات.

وجامع أحمد بن طولون بالقطائع بالقاهرة، الذى كمل بناؤه سنة ٢٦٥هـ. وقد عمد ابن طولون إلى أن يجعل من هذا المسجد جامعة علمية تضارع جامعة الفسطاط. فرتبت فيه دروس دينية مختلفة فى الفقه والتفسير والحديث والقراءات.. وكان داراً للحكومة للتقاضى. كما جعل ابن طولون فى مؤخرة المسجد دار شفاء، ألحق بها صيدلية، أعد فيها من الأدوية ما يلزم لإسعاف من يحدث له من حادث من المصلين. وأصبحت هذه الدار فيما بعد مثابة لمئات الطلبة الذين يتلقون بها دروساً فى الطب والعلاج.

والجامع الأزهر بالقاهرة الذى انتهى العمل منه سنة (٣٦١هـ-٩٧٢م). وأصبح عامراً بتلاوة القرآن الكريم وتلقينه ودراسته، والاشتغال بالتفسير والحديث وعلوم الفقه والنحو والبلاغة... واستمر الجامع الأزهر يزداد شهرة فى الآفاق، يقصده الطلبة من جميع البلاد الإسلامية، لتعلم العلوم الشرعية والنقلية والعقلية.. وصار موئل العلماء ومستقرهم من كل البقاع الإسلامية.. منذ غارات الصليبيين على الشام ومصر، واكتساح التتار من بعدهم للعديد من البلدان الإسلامية، خاصة بعد سقوط بغداد على أيديهم، وكذلك عندما سقطت الأندلس فى يد الفرنجة.. وقد درّس فى هذا الجامع عمالقة العلماء فى كل علم ومن بينهم العلامة ابن خلدون الذى ألف كتابه المشهور «العبر»، ومقدمته التي نالت شهرة فى الآفاق فى رحاب هذا المسجد.. كما جلس للتدريس فيه كل من السيوطى والمقريزى والقلقشندى، وغيرهم من كبار العلماء، قديماً وحديثاً[1].

إلى غير ذلك من الجوامع والمساجد، التى كانت بمثابة الجامعات ومؤسسات العلم ومراكز الثقافة فى العلم الإسلامي. والتى نالت شهرتها العلمية، بجانب شهرتها ومكانتها الدينية، وأخذت تؤدى بالتالى رسالتها التربوية.

ومازال المسجد يؤدى اليوم دوراً حيوياً فى التربية الإسلامية بمعناها الشامل. حيث يقوم بالعديد من الوظائف التربوية الهامة فى حياة الفرد والمجتمع.

تلك الوظائف التى يمكن إيجازها على النحو التالى:

١- وظيفة المسجد التعبدية: حيث يؤدى فيه المسلمون عديداً من العبادات: كالصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، وغيرها. تلك العبادات التي تعمر قلوبهم بشحنات إيمانية جديدة، تسمو بهم روحيا. ذلك السمو الروحى الذى ينعكس على جميع تصرفاتهم وأعمالهم... مع أنفسهم ومع الآخرين، وفى سعيهم لعمارة الأرض، والإعداد لعمارة الآخرة.

٢- وظيفة المسجد التثقيفية: حيث يتم من خلاله تقديم تعاليم الدين للجمهور، وتزويدهم بالثقافة الدينية اللازمة. فيعمل المسجد وباستمرار على تزويد كل من يترددون عليه بالعلم فى شتى النواحى الدينية: فى القرآن وتفسيره، وفى الحديث، وفى السيرة، وفى الفقه، وفى مختلف قضايا الدين التى تمس الحياة اليومية. وليس ذلك قاصراً على من يترددون عليه، بل ويمكن أن يتعداهم إلى إفادة كل من يسمع صوت المسجد وما يقدم فيه من خطب ودروس، أو مما يبث من خلاله بوسائل الإعلام.

٣- وظيفة المسجد التعليمية: حيث توجد بالكثير من المساجد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم. وهناك العديد من المساجد فى مصر مثلاً، تقوم - من خلال جمعية المسجد - بعمل دار حضانة إسلامية، ومدرسة ابتدائية إسلامية؛ لتنشئة الأطفال على المبادئ الإسلامية وتعاليم الدين السمحة منذ الصغر وتربيتهم فى جو إسلامى نقى.

كما أن هناك عديداً من المساجد - فى مصر أيضاً - وفى المدن بصفة خاصة تقدم دروساً للتقوية، لطلاب المدارس، وفى مختلف التخصصات العلمية. وذلك بالمجان، أو نظير أجر رمزى يدفعه الطالب. ويقوم بتلك المهمة نخبة من أهل الخير من المعلمين المسلمين، ولأبناء المسلمين، ولاسيما من لم تمكنهم إمكاناتهم الاقتصادية من الحصول على دروس تقوية خصوصية.

٤- وظيفة المسجد الاجتماعية : فالمسجد «وسيلة للتقريب بين طبقات المجتمع... غنيها وفقيرها، رئيسها ومرءوسها. ففيه يجتمعون للصلاة جنباً إلى جنب، يقفون موقفاً واحداً، ويخرون جميعاً ساجدين لله رب العالمين. فليس لرأس على رأس ارتفاع، ولا لوجه على وجه تمييز»[٢].

كما يقوم المسجد بوظيفته الاجتماعية من خلال ما يقدمه من توعية يتحقق على أثرها التماسك والترابط الاجتماعى، على مستوى الأسرة والعائلة والجيرة والمجتمع.. فيقوم بتوضيح حقوق وواجبات كل من الزوجين تجاه بعضهما، وتوضيح حقوق وواجبات الآباء والأبناء تجاه بعضهم البعض. وبتوضيح حقوق الأرحام، وحقوق الجوار، وحقوق المسلم على المسلم عموماً، وبتوضيح حق الفقير فى مال الغنى من صدقة أو زكاة.. إلى غير ذلك مما يحقق التماسك والتضامن الاجتماعى.

هذا بالإضافة إلى أن هناك ببعض المساجد - فى مدن مصر - جمعيات مسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية، تقوم بتلقى التبرعات من الأهالى، وتلقى الزكاة، لتوزيعها على فقراء الحى.

٥- وظيفة المسجد الصحية: والتي يساهم من خلالها المسجد فى التربية الصحية للأفراد وللمجتمع. فيقوم بدور فى التوعية الصحية، عن الطهارة والنظافة للبدن والملبس والمسكن والمأكل والمشرب وللبيئة بكاملها، وعن خطورة وحرمة المخدرات بأنواعها.

كما تقيم بعض المساجد - فى عديد من المدن المصرية - مراكز للعلاج الخيرى، فتعالج المسلمين مجاناً أو بأجر مخفض، وذلك من خلال إسهامات الأطباء المسلمين، والصيادلة المسلمين، ومن خلال ما يقدمه أهل الخير من المسلمين القادرين من تبرعات عينية أو مالية.

٦- وظيفة المسجد الخلقية: حيث يعمل المسجد على السمو بأخلاقيات المترددين عليه. فيسعى جاهداً إلى تحلية نفوسهم بالفضائل والمثل،

ويدعوهم إلى التمسك بها والعمل وفقاً لها. كما يسعي إلى تطهير نفوسهم من الآثام والمعاصى، باجتنابها والبعد عنها، وعدم الوقوع فيها (كإجراء وقائى).

٧- وظيفة المسجد السياسية: فيقوم المسجد بالتوعية بأهم الركائز السياسية: كالشورى، والعدالة. والمساواة، وطاعة الحاكم، ونصحه.. كما «أن فيه تمريناً على متابعة الإمام فى كل حركاته وسكناته، وتعليماً على اختيار من هو أحق بالتقدم للإمامة، وذلك خوفاً من أن يعطى شىء إلى غير أهله»[٣].

٨- وظيفة المسجد فى التوعية الاقتصادية: حيث يقوم بدور فى توجيه الاقتصاد فى المجتمع الوجهة الصحيحة، موضحاً طرق التنمية الاقتصادية المشروعة وحاثاً عليها: كالعمل وترشيد الاستهلاك والبيع والشراء وغيرها. وموضحاً كل المعاملات الاقتصادية الممنوعة ومحذراً منها: كالتسول والسرقة والرشوة والاختلاس والربا، وغير ذلك من أنواع أكل أموال الناس بالباطل. وموضحاً حق الفقير وحق المجتمع فى مال الغنى... إلى غير ذلك من سبل التنمية وأنواع المعاملات الاقتصادية.

ثانياً: المدرسة:

نظراً لحث الإسلام على التعليم، وإقبال المسلمين عليه، وانتشاره فى المساجد والجوامع بأرجاء البلاد الإسلامية، وازدياد الحلقات التعليمية فى المساجد، بجانب الصلاة والعبادة، أحس المسلمون أنهم حقاً فى حاجة إلى إنشاء مدارس للتعليم مستقلة بذاتها، كى لايحدث ضجيج فى المساجد، بسبب الجدل والمناقشة فى الدرس.

ويعتبر فتح السلاجقة للعراق ودخولهم بغداد سنة ٤٤٧هـ فاتحة لإنشاء المدارس؛ إذ يعتبر الوزير نظام الملك - الذى كان السلطان الحقيقى للدولة الأولى للسلاجقة - وكان هو نفسه فقيهاً وعالماً - أول من قام بفتحها، وعرفت باسمه المدارس النظامية.

ومن أشهر هذه المدارس هى المدرسة النظامية ببغداد التى بدئ العمل فى بنائها سنة ٤٥٧هـ، وتم بناؤها سنة ٤٥٩هـ. وكان بالمدرسة قاعة للدرس، بالإضافة إلى أماكن لإقامة المعلمين والطلاب، وما يتطلبه ذلك من مرافق خاصة.

وقام نور الدين الزنكى ببناء أول مدرسة فى دمشق، نسبت إليه، وعرفت باسم (المدرسة النورية الكبرى) سنة ٥٦٩هـ. وكان بها قاعة كبيرة للدراسة، ومسجد، واستراحة للمعلمين، ومساكن للطلبة المقيمين بالقسم الداخلى، والمرافق اللازمة. وأنشئت مدارس أخرى عرفت باسم المدارس النورية.

وأنشأ الخليفة العباسى المستنصر ببغداد عام ٦٣١هـ (١٢٣٤م) المدرسة المستنصرية. وكانت أشبه بمدينة فيها أربعة أروقة، يختص كل منها بمذهب من المذاهب الأربعة. وكان الطلاب يقيمون إقامة داخلية بالمدرسة، وكانت إقامتهم وتعليمهم وإعاشتهم بالمجان. كما كان الطالب يعطى دينارًا من الذهب كل شهر، وكان بها مكتبة غنية بالكتب فى مختلف العلوم.

وفى عهد الأيوبيين والمماليك ازدهرت المدارس، فأراد صلاح الدين الأيوبى إنشاء (مدرسة الصلاحية)، فوكل أمر إنشائها إلى نجم الدين الجوشانى، فنهض ببناء مدرسة لم يعمر بالبلاد مثلها، يخيل لمن كان يطوف بها أنها بلد مستقل بذاته، كاملة المرافق، فكانت أشبه بمدينة جامعية، ولم يضن عليها صلاح الدين بمال. ولعلها بعد أن تم بناؤها سنة ٥٧٢هـ أصبحت أعظم مدرسة فى العالم الإسلامى كله، فكانت لذلك تدعي (تاج المدارس).

ومن المدارس التى أنشئت فى العهد المملوكى، المدرسة الصحابية البهائية، قرب جامع عمرو بن العاص. أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد عام ٦٥٤هـ. والمدرسة الظاهرية التى بناها السلطان الظاهر بيبرس، بين القصرين. واستغرق بناؤها عامين ١٢٦٢-١٢٦٤م.

وكانت أول مدرسة نظامية أنشئت فى القاهرة، فى عهد الأيوبيين، هى (المدرسة الناصرية). التى بدأ فى بنائها السلطان العادل زين الدين كتبغا المنصورى، وأتمها السلطان محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣هـ. كما قامت الدولة الأيوبية بإنشاء كثير من المدارس فى مصر.

وعمت حركة المدارس كل العالم الإسلامى؛ حيث تنافس الخلفاء والأثرياء من المسلمين على إنشائها. ويعد ظهور المدارس أهم محاولة فى الإسلام لتنظيم الدراسة والتربية والتعليم فى البلاد الإسلامية، وتوفير وسائل التفرغ لطلب العلم، بتقديم المساعدات المالية للطلاب، وتزويد تلك المدارس بالأساتذة المتازين وبالكتب النادرة، وبكل ما يحتاجه طالب العلم من غذاء وكساء ومسكن وعلاج ونفقة خاصة[٤].

وأصبح للمدرسة عديد من الوظائف، منها وظائف محافظة، تهدف إلى الحفاظ على ثقافة المجتمع وكيانه، ومنها وظائف تجديدية تهدف إلى تطوير المجتمع وتقدم حضارته.

وهذه الوظائف يمكن تصنيفها على النحو التالى:

* وظيفة المدرسة فى تحقيق التنمية الشاملة للمتعلمين.
* وظيفة المدرسة فى الإعداد للأعمال والوظائف فى المجتمع.
* وظيفة المدرسة فى تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع.
* وظيفة المدرسة فى نقل وتطوير التراث الثقافى والحضارى.

وتجدر الإشارة - هنا - إلى أن المدرسة عند قيامها بأيٍ من هذه الوظائف لاتقوم بها بمعزل عن بقية الوظائف، وإنما تتداخل هذه الوظائف وتتكامل مع بعضها. وما جاء هذا التصنيف إلا من قبيل التحليل النظرى ومن أجل الدراسة.

وفيما يلى عرض موجز لوظائف المدرسة فى التربية الإسلامية:

١- تحقيق التنمية الشاملة للمتعلمين:

وتعد وظيفة المدرسة هذه فى مقدمة وظائفها التربوية؛ إذ بإعدادها للمتعلم وتنميته تنمية شاملة، من جميع جوانب الشخصية، إعداد للبنة الصالحة، واللازمة لبناء المجتمع الصالح، والقادرة - فى الوقت نفسه - على نقل وتطوير التراث الثقافى والحضارى بالمجتمع.

فتنمى المدرسة طلابها - كما جاء بالفصل الأول - التنمية الجسمية، بالتوعية الصحيحة اللازمة، وبتكوين اتجاهات صحية. وبالتدريبات الرياضية والأنشطة البدنية... وتنميتهم عقلياً بإكسابهم المعارف المفيدة ومساعدتهم على اكتساب المزيد منها، وبتدريبهم وتعويدهم على التفكير العلمى.. وتوجههم نحو النمو الاجتماعى السليم، فى الأسرة وفى المدرسة، وفى الحى والمجتمع. كما تهيئ لهم المناخ الملائم لذلك النمو الاجتماعى.. وتنميهم دينياً وخلقياً ونفسياً، وجمالياً ... وغير ذلك من جوانب الشخصية.

ولكى تقوم المدرسة بدورها فى التنمية الشاملة للمتعلمين، عليها استخدام المنهج بمفهومه الشامل، ذلك المنهج الذى يتضمن المعرفة بتخصصاتها المختلفة: الدينية والعربية، وكل العلوم الدنيوية النافعة. ويتضمن جميع الخبرات المربية التى يمكن أن يكتسبها المتعلم، وكل أنواع النشاط التي يمارسها تحت إشراف المدرسة، داخلها أو خارجها، وذلك حسبما تقتضيه ظروف المتعلمين وطبيعة نموهم.

فلا يقتصر منهج المدرسة - لتربية طلابها التربية الإسلامية - على المقررات النظرية، بل تصاحبها الأنشطة العملية، مع توفير الإمكانات اللازمة لذلك، وإتاحة الفرص وتهيئة الجو المدرسى العام الذى يشجع على التربية الإسلامية. كأن «يكون فى كل مدرسة مصلى، وأن يذهب الطلاب والمعلمون إلى هذا المصلى فى وقت الصلاة - صلاة الظهر مثلاً، وأن تقام الندوات والمناظرات الدينية بما يتفق وعقول التلاميذ ويتلاءم مع حاجاتهم»، ويقابل تساؤلاتهم «وتصوراتهم عن الله والرسل والكون والعالم الآخر، وغير ذلك مما تعبر عنه

أسئلتهم فى الدروس وخارجها. وتوجيههم إلى إعداد الكلمات فى المناسبات الدينية، وتوليهم الاهتمام بقراءتها وتقديرهم لها، ومساعدتهم على إبراز هذه الكلمات فى مجلات الحائط.. واهتمام المدرسة بإعداد التمثيليات الدينية، التى يقوم فيها الطلاب بتمثيل أدوار البطولة فى الإسلام»[٥]... إلى غير ذلك من إمكانات وفرص تتيحها المدرسة، داخل الفصول وخارجها، وفى الفناء وفى الملعب، وفى المختبر وفى المقصف المدرسى، وأثناء الرحلة، وفى المخيمات أو المعسكرات الطلابية... إلخ.

٢- إعداد المتعلمين للأعمال والوظائف المطلوبة فى المجتمع:

فالمدرسة - والجامعة كامتداد لها - هى المؤسسة الاجتماعية المتخصصة، التى أوجدها المجتمع لخدمته، بإعداد الفرد المناسب فى العمل المناسب. وهنا «يجب على كل مجتمع أن يضع أساسًا يحدد بناءً عليه الأعضاء، الذين يتولون الوظائف المختلفة فيه، ويؤدون الأدوار الضرورية لاستمراره وتقدمه.

وتعد المهارات والمعارف التى يكتسبها الفرد خلال تربيته وإعداده عوامل هامة فى تحديد وظيفته.. لذلك أخذت المدرسة تعمل كجزء لايتجزأ من عملية تحديد مكانه الفرد بعدة طرق، من أهمها:

(أ) إمداد المتعلم ببيئة يستطيع فيها إظهار قدراته.

(ب) توجيه الأفراد إلى الطرق التى تؤدى بهم إلى المهن المختلفة، أو إلى مراتب من المهن.

(جـ) إمداد الفرد بالمهارات الخاصة الضرورية لأداء متطلبات الوظيفة»[٦]، المراد عمله بها.

٣- تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع:

تعد المدرسة فى طليعة المؤسسات الاجتماعية المسئولة عن تنمية المجتمع تنمية شاملة، وذلك لاختصاصها بعملية التربية، ولاحتوائها تقريباً لكافة أبناء المجتمع على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم.

فتنمى المدرسة المجتمع اجتماعياً، بتحقيق التكيف الاجتماعى للفرد والانسجام الاجتماعى بين الأفراد؛ إذ الطبيعة الانسانية فى أساسها اجتماعية. ومن مهام المدرسة الرئيسية «خلق الانسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات؛ حيث يقصدها كل أبناء الشعب. ولكل واحد منهم مفاهيمه واتجاهاته وأساليب سلوكه، سواء مأخوذة من المجتمع العام وثقافته العامة، أو من أسرته التى تنتمى إلى طبقة معينة، ومن هنا، فإن من وظيفة المدرسة العمل على التقريب بين طبقات الشعب، والقضاء على نزعة التعالى التى قد يحملها التلاميذ، وإيجاد الشعور المشترك بالانتماء إلى مجتمع واحد وثقافة واحدة لها طابعها الذى يميزها»[٧].

كما تقوم المدرسة بدورها الاجتماعى الرائد فى خدمة المجتمع، باعتبارها مركز إشعاع فى البيئة المحلية لنشر العلم والثقافة، والقضاء على الجهل والأمية. وبتناول قضايا المجتمع ومشكلاته، وجعلها مجالاً للبحث والدراسة والتوعية بها وبأسبابها وبخطورتها، وما يترتب عليها من اثار سلبية، ثم بالقيام بدور فى حلها والوقاية منها. هذا إلى جانب قيامها «بالمشاركة فى مشروعات خدمة المجتمع المحلى: كأسبوع النظافة، وأسبوع المرور، وأسبوع الشجرة، وأسبوع المساجد، وأسبوع الصحة، واليوم العالمى لمحو الأمية»[٨]. . وذلك لتنمية الإحساس لدى الطلاب بخدمة مجتمعهم، ولتوعية المواطنين بها.

وتنمى المدرسة المجتمع اقتصادياً، بإعدادها لأفراده ليحتلوا أماكنهم فى مواقع العمل والإنتاج، واستثمارهم فى ذلك خير استثمار، ومن ثم استثمارهم لثروات المجتمع وتنميتها.

وهكذا فى تنمية بقية جوانب شخصية المجتمع، للمدرسة دور أساسى وريادى؛ فتعمل على توعية المجتمع وتنميته دينياً، وتوعيته وتنميته سياسياً، وعلمياً وحضارياً. . . إلخ.

٤- نقل وتطوير التراث الثقافى:

حيث تقوم المدرسة بالحفاظ على ثقافة المجتمع وتطويرها. «وتشمل الثقافة أكثر من مجرد المعرفة المتراكمة فى كل ميدان من ميادين المعرفة؛ فهى تتضمن القيم والمعتقدات والمعايير المتوارثة جيلاً بعد جيل»[٩].

وبعدما تضخم التراث الثقافى، أصبحت المدرسة المؤسسة المتخصصة فى نقل هذا التراث من جيل الكبار إلى جيل الصغار. غير أنها لا تنقله بما عليه من تعقيد وتداخل وتشابك، وإلا وجد المتعلمون ولاسيما الصغار منهم، صعوبة فى فهم الحياة بصورتها المعقدة. لذلك تقوم المدرسة بتبسيطها فى شكل يمكن المتعلمين من استيعابها. فتقدمها على مراحل وسنوات وفترات دراسية، بما يناسب خصائص نمو هؤلاء المتعلمين، ويمكنهم من الاستجابة إليها بشكل متدرج يتفق مع تطور نموهم[١٠].

وإذا كان التراث الثقافى يحتوى على النافع والضار للمرحلة التى يعيشها التلاميذ، وكانت المدرسة تقوم بإعطاء التلاميذ صورة صادقة عن هذا التراث، فإن عليها أيضاً تنقية التراث واستبعاد الأجزاء الفاسدة والضارة منه. بمعنى أن المدرسة يجب أن تشير إلي الأجزاء الفاسدة، وتطلب من الأجيال تجنبها أو العمل على تغييرها، مثل عادات التواكل بدلا من التوكل، وغلاء المهور، وطول فترة التعازى، والأخذ بالثأر[١١]، إلى غير ذلك من عناصر ثقافية ضارة.

والمدرسة بحكم ما يتاح لها من متخصصين فى التربية، «وما يتاح لها من خبراء فى إعداد المناهج الدراسية وتنظيم المواد الدراسية والخبرات التعليمية، يمكنها أن تقوم بدور لاينافس فى هذا المجال»[١٢].

ولايقف دور المدرسة عند نقل وتبسيط وتنقية التراث الثقافى، وإنما يتعداه إلى الكشف عن الجديد والعمل على التطوير والتحديث لذلك التراث، فتعمل بذلك على إحراز المزيد من التقدم الحضارى فى المجتمع.

وإذا كانت الجامعة امتداداً للمدرسة، ومركزاً للبحث عن المعرفة الجديدة،

فإنه «يتوقع من المدرسة أيضاً أن تقوم بدور فى تبنى التغيرات والتجديدات، وعليها أن تقوم بدورها فى هذه العملية. وهى تقوم بدور أكبر بتأثيرها فى سرعة التغير فى المجتمع، عن طريق الأنشطة الخلاّقة من جانب التلاميذ، وعن طريق غرس القيم الاجتماعية التى يجب أن تتماشى مع الرغبة فى التقدم، والقائمة على الإنجاز، فى العلوم الطبيعية، وفى مجالات العلوم الأخرى.

ولا تقتصر مسئولية المدرسة فى إعداد الأطفال للتعامل مع المجتمع سريع التغير الذى سيواجهونه عندما يكبرون، ولكن إذا كان لابد للمجتمع أن يتقدم بخطاه المعتادة، فإن النظام التعليمى يجب أن يستمر فى إمداده بأشخاص يقومون بواجب تطوير المعارف والأساليب الجديدة»[١٣].

وباختصار، يمكن القول بأنه: «إذا كانت الطبيعة البشرية تملك طاقات وإمكانات واستعدادات هائلة، وإذا ما أتيحت لها فرص النمو، فإنها تتفجر محققة إبداعات خلاّقة واستثمارات هائلة، فى العالم الطبيعى وفى العالم الاجتماعى من حولها، فإن على المدرسة، قبل غيرها، أن تكون مكاناً لهذه الفرص وميداناً لهذه التفجيرات.. إذ تعد تنمية الشخصية البشرية وتنمية الذكاء فيها بالذات، من أهم ثروات الأمم على مر العصور، وبالذات فى عصرنا الحاضر. فهو عصر يحتاج إلى إعمال العقل والتفكير السديد والشجاعة فى مواجهة أحداثه، والسيطرة على البيئة بمفهومها الشامل، واستثمارها إلى أقصى درجة ممكنة لكى يمكن مواجهة كل ضغوط الحياة العصرية»[١٤]. وللمدرسة دورها الرائد فى كل هذا، وقبل غيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية.

ثالثاً: الأسرة المسلمة:

تعد الأسرة أول مؤسسة تربوية تستقبل الطفل ويتلقى فيها تربيته الأولى. وحتى تكون تربيتها للأولاد تربية إسلامية، لابد وأن تكون الأسرة أسرة مسلمة، تقوم على شروط معينة، يمكن إجمالها تحت شرطين أساسيين، هما: قيامها

على الزواج الشرعى، ثم قيامها على النهج الإسلامى فى كافة شئون حياتها.

وفيما يلى توضيح موجز لهذين الشرطين:

الشرط الأول :

قيام الأسرة على الزواج الشرعى : فالزواج الشرعى هو أصل تكوين الأسرة، وله العديد من الفوائد التى منها: إنجاب الذرية، وإشباع الغريزة الجنسية بين الزوجين، وتحقيق السكن والراحة، والتعاون بين الزوجين فى تنظيم شئون الزوجية وتحمل تبعات المعيشة والحياة الأسرية.

وقد أكد الإسلام على الزواج الشرعى ورغب فيه. فقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

وقال: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾** [الروم: ٢١].

وقال رسول الله ﷺ حاثًا الشباب على الزواج:

«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج...»(١٥). كما يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت ازواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته. فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها - أى رأوها قليلة - فقالوا أين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: وأنا اعتزل النساء ولا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: **أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى»**(١٦).

ولحث الإسلام على الزواج وتكوين الأسرة عدة أهداف منها: «ماهو خلقى، بحماية الشباب من الفساد وصيانة المجتمع من الفوضى. ومنها ما هو صحى، بصيانة الشباب من العادات السرية التي تستنزف حيويته، ومن الأمراض الجنسية الخبيثة التي تفتك به. ومنها ما هو روحى باستكمال نصف الإيمان، وتيسير السلوك فى طريق الله تعالى بقلب طاهر من النزاعات ونفس محصنة من الوساوس. ومنها ما هو اجتماعى بتوثيق العرى - بالمصاهرة - بين الأفراد والجماعات وبين القبائل والشعوب. ومنها ما هو سياسى، بتقوية شوكة الأمة وتكثير عددها لتستطيع مقاومة الأعداد الطامعين فيها، وتعويض ما تفقده من الشهداء دفاعاً عنها أو جهادا فى سبيل نشر الدعوة إلى الله تعالى. ومنها ما هو اقتصادى باعتبار الزواج من عوامل توفير نفقات الحياة، فضلاً عن كونه وسيلة إلى الغنى والمال»[١٧]. ومنها ما هو نفسى، بتحقيق المودة والرحمة والراحة والسكن والسعادة بين الزوجين. ومنها ما هو جنسى، بتحقيق الإشباع الجنسى بين الزوجين، بالطريق الصحيح بعيداً عن الرهبنة وبعيدا عن الفوضى الجنسية، إلى غير ذلك من أهداف وفوائد للزواج.

وقد وضع الإسلام شروطاً وضمانات لإتمام الزواج الشرعى، الذى يكون أساساً لبناء الأسرة المسلمة، فى مقدمتها:

(أ) توافر مؤهلات الزواج:

حث الإسلام على الزواج، ولكن بشرط توافر مؤهلاته. فقال عليه الصلاة والسلام:

(يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج...). فلم يأمر الرسول الكريم الشباب بالزواج وكفى، بل قرن أمره هذا وحثه على الزواج بالقدرة والاستطاعة وبتوافر مؤهلات الزواج، وإمكان تحمل تبعاته، كأن تتوافر فى الشباب القدرة المالية اللازمة للإنفاق على الأسرة، والقدرة الجنسية حتى يُعف كل من الزوجين، والنضج الاجتماعى، والاتزان النفسى، والالتزام الأخلاقى.. إلى غير ذلك من مؤهلات الزواج وضمانات بناء الأسرة السليمة.

وفى حرص الإسلام على توافر جميع متطلبات الزواج الناجح حماية للأسرة من شتى أنواع العوز والاحتياج، ومن الوقوع فى مشكلات قد تقوض بناء الأسرة وتشتت شملها.

(ب) السلامة من الأمراض الوراثية الخطيرة وغيرها من الأمراض التى تؤثر على الحياة الأسرية:

وذلك ضماناً للاستقرار العائلى للأسرة، وتهيئته للتربة الصالحة للإنبات والنمو السليم للأبناء.

(جـ) الاختيار بين الزوجين على أساس الدين فى المقام الأول: فيختار الزوج زوجته وتختار الزوجة زوجها بمعيار الدين وعلى أساسه، حتى وإن كانت هناك معايير أخرى للاختيار كالجمال والمال والحسب والنسب، فإنما موقعها بعد تحقق معيار الدين، حتى لا تكن فتنة ومدعاة للانحراف والفساد. فقال عليه السلام بشأن زواج المرأة:

(تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)(١٨).

فالاعتبار الأول للدين، وإذا انضم إليه الحسب والمال والجمال فبها ونعمت، وكان للمرأة من دينها وخلقها خير عاصم. وكما قال عليه السلام بشأن تزويج الرجل:

(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فتزوجوه، ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير..)(١٩).

فشرط الدين هو الأساس المتين لبناء الأسرة السليمة.

(د) الموافقة والقبول بين الزوجين:

حتى يتحقق التوافق والانسجام بينهما، ويتهيأ الجو المناسب للحياة الإسلامية السليمة، مع إمكان التغلب على المشكلات التى تعترض طريق الأسرة، وحتى

يحرص كل من الزوجين على الارتباط بزوجه وبعيداً عن النفور والكراهية.

ومع كون المرأة قبل الزواج أجنبية عن الرجل، ولايباح له النظر الناقد إليها، إلا أنه ندب له النظر إليها وتأملها إذا كان ذلك لخطبة[٢٠]. فعن رسول الله ﷺ قال للمغيرة بن شعبة حين خطب امرأة:

(انظر إليها، فإنه أحري أن يؤدم بينكما)[٢١]؛ أى أحرى أن تدوم المودة بينكما، وحتى يجد كل منكما قبولاً فى نفسه نحو الآخر وارتياحاً له. فالرضا والقبول هنا من الطرفين ونحو الطرفين - الزوج والزوجة. فعن الزبير بن العوام رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

(يعمد أحدكم إلى إبنته فيزوجها القبيح الدميم، إنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم)[٢٢].

وعن خنساء بنت خذام الأنصارية أن أباها زوجها وهى ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فردَّ نكاحه[٢٣].

(هـ) توثيق العقد الشرعى توثيقاً مدنياً:

وذلك ضماناً لحق كل من الزوج والزوجة والأولاد.

الشرط الثانى :

أن يسود الأسرة الجو الإسلامى:

فالزوج يراعى حقوق زوجته، والزوجة تقوم بواجباته نحو زوجها وتراعى حقوقه، وكليهما يحفظان حقوق أبنائهما ويؤديانها، ويحرصان فى الوقت نفسه على تربية أبنائهما على مراعاة حقوق والديهما، وحقوق بعضهم على بعض، وحقوق الآخرين عليهم... كل ذلك فى ضوء تعاليم الدين الإسلامى الحنيف.

أما عن أدوار الأسرة فى تربية أبنائها التربية الإسلامية، فهي عديدة وشاملة لمختلف جوانب شخصية الفرد المربى، والتى يمكن تناولها على النحو التالى:

١- دور الأسرة فى الانجاب وفى الرعاية الصحية والتنمية الجسمية:

فالأسرة بقدرة الله وإرادته هي المسئولة عن الانجاب وحفظ النوع الإنسانى. وقد أكد الإسلام على دور الأسرة فى الإنجاب حتى يكون الأبناء شرعيين، ويجدون كل عناية وحب واهتمام. فقال سبحانه:

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[النحل: ٧٢].

وقال رسول الله ﷺ:

(**تزوجوا الودود الولود، فإنى مكاثر بكم**)[٢٤]، وفى رواية فإنى مباهٍ بكم الأمم. فالابناء من الأزواج والأحفاد امتداد للأبناء والآباء، وبدورهم يتزوجون وينجبون، فيحفظون النوع الإنسانى.

والأسرة مسئولة عن رعاية أبنائها صحياً وتنميتهم جسمياً، لأن الأب راعٍ والأم راعية، والكل مسئول عن رعيته، فيبدأ اهتمام الأسرة بالأبناء قبل ولادتهم، ويستمر إلى ما بعد ذلك.. حيث الوقاية والتحصينات ضد الأمراض وحيث العلاج لما يصاب به الفرد منها، وحيث الاهتمام بالتغذية الجيدة والمناسبة، وتدريب الطفل على المشى والحركة، وتهيئة فرص متنوعة لممارسة الألعاب والنشاطات الرياضية، وحيث توفير المسكن الصحى وتعويده العادات الصحية.. إلى غير ذلك من متطلبات النمو الجسمى السليم.

٢- دور الأسرة فى التنمية العقلية:

ويبدأ دور الأسرة المسلمة فى تنمية أبنائها عقلياً من قبل مولدهم، وذلك بتهيئة التربة المناسبة للإنبات وللنمو العقلى السليم، وذلك بالتحقق من خلو كل من الأب والأم من الأمراض الوراثية، والتى فى مقدمتها التخلف العقلى، لأن العرق دساس.

وتستمر الأسرة فى دورها هذا بوقاية أبنائها من كل مسببات التخلف أو الضعف العقلى، قبل الولادة وبعدها. وتعمل على تغذية عقولهم وتثقيفهم بكل ما هو مفيد من لغة وآداب وعادات وتقاليد وعلوم ومعارف متنوعة.

٣- دور الأسرة فى التنمية الدينية:

ويبدأ دور الأسرة هذا مبكراً وسابقا لوجود الطفل؛ ففى اختيار الأب (الزوج) للأم (الزوجة) المتدينة، وفى اختيار الزوجة للزوج المتدين صاحب الدين والخلق، فى ذلك تهيئة للتربة الصالحة للإنبات وللنمو السليم، فى بيئة متدينة. . . وتستمر عناية الأسرة بأبنائها وتربيتهم دينياً بعد ولادتهم وفى مختلف مراحل حياتهم، بدءاً بإقامة الأذان فى أذنى المولود، وتحنيكه والدعاء له بالبركة، وحلق رأسه والتصدق بوزن شعره من الفضة أو بثمنها، وعمل العقيقة من أجله، وتسميته باسم حسن، وتعليمه القرآن الكريم وقصص الأنبياء والسيرة، وتعليمه العبادات وسائر تعاليم الدين.

٤- دور الأسرة فى التنمية الاجتماعية:

حيث تعلم الأسرة طفلها اللغة، ومن خلال اللغة وبالمعايشة يتعرف الطفل العادات والتقاليد، ويعمل وفقا لها، ويعرف ما له من حقوق على الآخرين وما لهم عليه من حقوق، داخل الأسرة وخارجها، تجاه الوالدين والإخوة، وتجاه الأرحام والأصدقاء والضيوف والجيران والناس أجمعين. بل وتعوده الأسرة العمل وفقاً لذلك، وإعطاء كل ذى حق حقه، مع الحرص على تكوين علاقات طيبة مع الجميع.

٥- دور الأسرة فى تحقيق الصحة النفسية والاتزان الانفعالى:

لعل فى قيام الأسرة بدورها فى تحقيق الرعاية الصحية والتنمية الجسمية توفيراً لجانب من جوانب الصحة النفسية لأبنائها. وفى متابعتها لهم وأبعادهم عن قرناء السوء وعن مواطن الضياع وسبل الخطأ والانحراف -

لأنها راعية ومسئولة عن رعيتها - فى ذلك حماية لهم من الانحراف والوقوع فريسة الأزمات والأمراض النفسية.

ويتطلب قيام الأسرة بدورها النفسى هذا، توفيرها للحياة الأسرية المستقرة السعيدة المليئة بمشاعر الحب والحنان، والبعيدة عن الخلافات الأسرية. كما يتطلب من الأسرة توفير وسائل الترفيه لأبنائها، حسب ظروفها وإمكاناتها، من لعب وألعاب ومن ترفيه ومداعبة، ومن فسح ورحلات، وغير ذلك من وسائل إدخال السرور عليهم وتحقيق الراحة النفسية لهم.

٦- دور الأسرة فى التنمية الخلقية:

تعد الأسرة المسئول الأول عن تعريف أبنائها بآداب السلوك المرغوب وغرسه فيهم وتعويدهم عليه، وعن إبعادهم وحمايتهم من السلوك السيء والسير فى طريق الرذيلة أو الاستمرار فيه؛ فتعودهم الصدق والأمانة والتعاون والنظام والنظافة وغير ذلك من فضائل، وتجنبهم الكذب والخيانة والسرقة وغير ذلك من رذائل.

وتلعب القدوة الصالحة دوراً كبيراً فى تخلق الطفل بالأخلاق الفاضلة، فتمسك الطفل بالمبادئ الأخلاقية إنما يتم بنجاح، إذا كان الجو المحيط به يتمسك بتلك المبادئ ويشجعه على التمسك بها.

٧- دور الأسرة فى التننمية الجمالية:

يتوقف إحساس الفرد بالجمال وتقديره له - إلى حد كبير - على نشأته الأولى وحياته المبكرة، والتى للأسرة فيها نصيب كبير «فنظام الحياة المنزلية وما يحيط بالطفل من أثاث وأدوات وأجواء، له أثر كبير فى تكوين الاتجاهات الفنية والجمالية عنده». إذ «المنزل النظيف، ذو الأثاث المنسق، والمناظر الجميلة.. والذى تحافظ فيه الأم على أناقته ونظافته ونظافة وأناقة أفراده إنما يغرس» كل ذلك حب الجمال «وحب النظافة والأناقة فى نفوس أبنائها»، ويوفر لهم «فى الوقت نفسه من أدوات التعبير الفنى ما يساعدهم

على اكتشاف مواهبهم الفنية»[٢٥]، وكلما عودت الأسرة أطفالها - منذ الصغر - النظام والتنظيم والتنسيق فى ممتلكاتهم الشخصية من لُعب وكتب وفراش وملابس.. نشأوا محبين للجمال حريصين عليه

رابعاً: الإعلام الإسلامى:

يشمل الإعلام كل ما يمكن استخدامه من أجهزة ومعدات ووسائل لتبليغ الرسالة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية للجمهور. وفى مقدمة وسائل الإعلام هذه: الصحف والمجلات والإذاعة والتليفزيون.

والإعلام الإسلامى، هو: تلك الوسائل المستخدمة لتبليغ الرسالة الإسلامية للجمهور، ونشرها على نطاق واسع. سواء كانت هذه الرسالة موجهة لإفادة الفرد (كفرد)، أو أى من جوانب الشخصية فيه، أو لإفادة الأسرة أو المجتمع أو الأمة (كجماعة)، أو أى من جوانب الحياة فى هذه الجماعات، أو لإفادة (البشرية) جمعاء.

وللإعلام الإسلامى أدواره التربوية البناءة، التى يمكن إيجازها فيما يلى:

١- دور الإعلام الإسلامي فى الدعوة لتعاليم الإسلام وقيمه:

حيث يدعو الإعلام إلى الإسلام بصورته الصحيحة، وروحه الصافية، وتعاليمه السمحة، وقيمه البناءة. مقدماً بذلك ثماراً تربوية تفيد الأفراد والجماعات. وتفيد المجتمع وكل المجتمعات الإسلامية؛ بل وغير الإسلامية. لأنه يدعو لقيم إنسانية ينادى بها دين الإنسانية.

وفى دعوة الإعلام هذه، إنما يسهم بدور إيجابى فى التنمية الشاملة.. فيدعو للعقيدة السليمة، وللعبادة بمفهومها الصحيح. ويدعو للقيم الأخلاقية، وللقيم الصحية والجمالية، ويدعو لتنمية العقل وحمايته، ولسلامة النفس وتهذيبها.. ويدعو للبناء الاقتصادى السليم وللتماسك الاجتماعى والاستقرار السياسى، وللتقدم العلمي والحضارى.. وإلى غير ذلك من جوانب تنموية.

ولا تكون الدعوة هذه مقصورة على النطاق الداخلى للمجتمع، بل تمتد إلى خارجه. ولاسيما فى ظل البث التليفزيونى المباشر؛ فيمكن اعتبار «تقنية الاتصال بالأقمار الصناعية أداة فعالة لخدمة الدين الإسلامى ونشره إلى مختلف مناطق العالم بكفاءة عالية. وهذا ما يبرز العالمية الإسلامية» من جهة، «ولمواجهة البث التليفزيونى العالمى المباشر»[٢٦] من جهة أخرى.

ويمكن للإعلام الإسلامى أن يدعو لكل ذلك من خلال ما يقدمه من مواد إعلامية؛ فيكون الخبر دعوة لعديد من القيم الإسلامية، ويكون المقال الصحفى أو الحديث الإذاعى أو التليفزيونى دعوة، والتحقيق أو الحوار أو الندوة دعوة، والمسلسلات والأفلام والمسرحيات المضبوطة والموجهة للخير والإفادة دعوة.. وهكذا يكون للإعلام الإسلامى دوره الوظيفى من خلال دعوته الشاملة للتنمية الشاملة.

٢- دور الإعلام الإسلامي فى تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المسلمين:

فقد يكون الخطأ فى الاعتقاد، أو فى أداء العبادات بطريقة أو كيفية غير صحيحة، أو يكون الخطأ في السلوك والعمل، نتيجة لعدم الوعى بالتعاليم أو القيم التى ينادى بها الإسلام، أو نتيجة للفهم الخاطئ لآية قرآنية أو لحديث نبوى شريف، أو للتمسك بالعادات والتقاليد والأعراف الضارة.

ومن أمثلة ذلك : الاعتقاد فى السبب أو الأسباب وحدها وترك المسبب الحقيقى سبحانه، أو تخصيص غير الله بأمور تعبدية، أو تصور البعض بأن تغيير المنكر باليد يجب على كل فرد، حتى وإن كان خارج حدود مسئولياته وصلاحياته، ودون أن تكون له ولاية أو سلطة؛ مما يؤدى إلى الكثير من المشاكل بين من يريد تغيير المنكر ومن يراد به التغيير، ومن ثم حدوث الصراع والعناد والفرقة وانتشار الفوضى.

كما يمكن لوسائل الإعلام الإسلامى أن تقوم بتنقية الحياة اليومية بالمجتمع من الأفكار والسلوكيات الخاطئة، ومن العادات والتقاليد والأعراف الضارة

بالأفراد وبالمجتمع. ومن أمثلة ذلك: المغالاة فى المهور والمبالغة والتباهى فى تأثيث منزل الزوجية، والانقياد الأعمى للموضة وللتقليعات الجوفاء، والجرى وراء المظاهر والشكليات، والإسراف والتبذير، ولاسيما فى المناسبات والاحتفالات... إلى غير ذلك من عادات وتقاليد وأعراف ضارة.

ويوضح الإعلام هنا رأى الإسلام فى ذلك كله، ونهيه عن الإسراف والتبذير ورفضه للمبالغة والتطرف، وأمره بالاعتدال فى شتى أمور الحياة. مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

وقوله سبحانه:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

ومصداقاً لتوجيهات المربي الرائد ﷺ بعدم الانجراف فى تيارات الزيغ والضلال، والجرى وراء المظاهر والشكليات، حيث يقول:

(لايكن أحدكم إمعة، إن أحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أساء. ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تتجنبوا الإساءة)[٢٧].

والإعلام الإسلامى - بشتى وسائله - يقوم بدوره الإصلاحى هذا، بتقديمه لآراء المختصين وتوجيهاتهم: كعلماء الدين والتربية، والاجتماع، والاقتصاد، وولاة الأمر، وأصحاب السلطة، وكل من يمكنه القيام بدور إصلاحى علاجى؛ أملاً فى تحقيق الخير والصلاح للفرد، والخير والصلاح والأمن والاستقرار للمجتمع.

٣- دور الإعلام الإسلامى فى الدفاع عن الإسلام:

يلعب الإعلام الإسلامي دوراً هاماً فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين، بدحض الشبهات والرد على الأكاذيب التى يطلقها أعداء الإسلام من الكفرة والمغرضين والحاقدين وما يطلقونه من سهام مسمومة وأفكار هدامة صوب الإسلام والمسلمين، قاصدين بها النيل والتشويه وطمس الهوية الإسلامية، ويرد الإعلام عليها بالحجج الدامغة والبراهين المقنعة. فقد يوجه هؤلاء سهامهم المسمومة صوب العقيدة الإسلامية للنيل منها بزعزعتها وإضعافها ولاتشكيك فيها:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]..

وقد يوجهونها لتشويه صاحب الرسالة والقدوة الحسنة:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]...

وقد يوجهونها نحو القيم الأخلاقية الإسلامية لطمسها واستبدالها بقيم زائفة.. وقد يوجهون سهامهم نحو الطفل المسلم لتلويث نشأته فيسهل إغواؤه وإضلاله بعد ذلك.. أو نحو الشباب المسلم وبكل أنواع الغواية والانحراف، خلقياً أو جنسياً، فكرياً أو مادياً، أو بسلاح المخدرات الفتاك.. أو يوجهون سهامهم نحو صانعة الأجيال - نحو المرأة المسلمة المصونة العفيفة المحجبة، لإخراجها من طهرها وعفتها بدعوتها للتبرج والسفور، فيسقط بسقوطها المجتمع، إن عاجلا أو آجلاً... أو يوجهون سهامهم نحو المجتمعات الإسلامية نفسها بإشعال نار الفتنة والتفكك فيما بينها بل الصراع فالانهيار.. إلى غير ذلك من أسلحة يوجهونها صوب الإسلام والمسلمين.

ولمواجهة كل هذا، يقوم علماء الإسلام وكل المختصين من خلال وسائل الإعلام بالكشف عن خطط وألاعيب هؤلاء المغرضين والحاقدين والرد عليهم، بمناقشة وتوضيح ما تنطوى عليه خططهم من أفكار هدامة، ومواجهتها بالحجة والبرهان وبالأسلوب القائم على الإقناع العقلى.

٤- دور الإعلام الإسلامى فى تحقيق المتعة العقلية والترويح النفسى:

تحت وطأة الحياة الشديدة وضغوطها العديدة، وأمام مطالبها الكثيرة، وما تحتاجه من جد وكفاح متواصل.. أمام كل هذا يحتاج الإنسان بين الفينة والفينة إلى الراحة والترويح والتسلية والترفيه.

وتقوم وسائل الإعلام - هنا - «بمهمة ملء الفراغ عند الجمهور بما هو مسلٍ ومرفه» ومفيد. وإلا اتجهوا إلى الإعلام الأجنبى، ولاسيما فى ظل البث التليفزيونى العالمى المباشر، وفى ظل تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة. وهذا «يتحقق بواسطة الأبواب المسلية فى الصحف، أو البرامج المضحكة في التليفزيون» أو نحو ذلك. وفى جميع الحالات، «لتأخذ وسائل الإعلام فى اعتبارها مبدأ واضحاً، وهو أن برامج الترفيه والتسلية ضرورية لراحة الجمهورية ولجذبه إليها. والتي منها برامج وأبواب ترفيه موجه، يمكن عن طريقها الدعوة إلى بعض المواقف، ودعم بعض الاتجاهات أو تحويرها أو حتى تغييرها»(٢٨).

٥- الدور التعليمى للإعلام الإسلامى :

إذ يمكنه الاستعانة بنخبة من الأساتذة المهرة ، للإسهام فى محو الأمية. سواء كانت أمية القراءة والكتابة، بتعليم الكتابة والقراءة والنطق الصحيح، أو الأمية بمفهومها الشامل: كالأمية الصحية، والأمية السياسية والأمية الدينية، وغيرها. وذلك بالتثقيف ورفع الوعى لدى الجماهير. كما يمكنه الإسهام وبشكل فعال فى النهوض بالمستوى التعليمى للطلاب، بتقديم دروس لطلبة المدارس، بمختلف الصفوف والمراحل الدراسية.. كل ذلك

إدراكاً لأهمية العلم فى المجتمع، وانطلاقاً من حرص الإسلام على نشر العلم وتأكيده على التعليم، الذى جعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة.

٦- دور الإعلام الإسلامى فى التنمية الاقتصادية للأفراد والجماعات وللأسر والمجتمع:

إذ يمكنه تقديم برامج توجيهية وإرشادية تهدف إلى الاستثمار الأمثل وزيادة الإنتاج، كتلك التى توجه للزراع بشأن الاهتمام بمحاصيلهم الزراعية، وطرق مكافحة الآفات الزراعية، أو بشأن تربية المواشى أو الدواجن أو المناحل أو الاسماك، أو غير ذلك من المشاريع الاستثمارية المشروعة.

كما يمكن للإعلام الإسلامى أن يقوم بدور فى توجيه الإنفاق وترشيد الاستهلاك المنزلى، مثلاً، وذلك عن طريق بث برامج لتعليم بعض الأعمال والاصلاحات المطلوبة فى المنزل. كإصلاح وتركيب صنابير المياه، وإصلاح الأعطال الكهربائية السهلة، وتعليم بعض الحرف اليدوية بالمنزل، وتوجيه الأسرة نحو ترشيد الاستهلاك فى الكهرباء وفى المياه، وفى كل المواد التموينية، والبعد عن الإسراف والتبذير فى كل ما تستهكله الأسرة. مع توضيح رأى الاسلام في التبذير ونظرته للمبذرين:

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

كما يمكنه توجيه المرأة فى المنزل نحو الاستخدام الأمثل للأجهزة المنزلية وكيفية صيانتها، وتلافى أعطالها.. إلى غير ذلك من برامج يقدمها الإعلام، مسهماً من خلالها فى تنمية دخل الأسرة أو ترشيد الاستهلاك فيها.

خامساً: وسائط تربوية أخرى:

بالإضافة إلى وسائط التربية الإسلامية، التى سبق الحديث عنها، وهى :

المسجد والمدرسة والأسرة المسلمة والإعلام الإسلامى، هناك عدة وسائط أخرى للتربية الإسلامية - القديم منها والحديث - يمكن الإشارة إليها على النحو التالى:

١- الكتاتيب:

كانت الكتاتيب موجودة قبل ظهور الإسلام، ولكن وجودها كان قليلاً، وكانت لتعليم القراءة والكتابة. وبعد ظهور الإسلام زيد عليهما تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وتعليمهم الدين الإسلامى والخط والحساب ومبادئ اللغة.

وقد ازداد عدد الكتاتيب ومعلموها (مشايخها) حتي صار فى كل قرية كتاب أو أكثر. وكانت الكتاتيب فى الغالب عبارة عن حجرة فى منزل أحد المعلمين، أو كانت ملحقة بالمسجد.

ويعد الكتاب المكان الأول لتعليم الأطفال، وبمثابة المدرسة الابتدائية لهم. قال الإمام الشافعى رضى الله عنه: «كنت يتيماً فى حجر أمى، فدفعتنى إلى الكتاب، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد لطلب العلم والتوسع فى الثقافة الدينية». وكانت المساجد والجوامع كالمدارس الثانوية بل والجامعات.

٢- دور الحكمة (المكتبات):

شهد تطور الحركة الفكرية والثقافية فى العصر العباسى ميلاد دور الحكمة، والذى انتشرت فيه المكتبات انتشاراً كبيراً، مع انتشار استخدام الورق فى نسخ الكتب، وظهور كثير من الوراقين وانتشار حلقات الأدباء والعلماء.

وقد كانت دور الحكمة مركزاً علمياً للدراسة والبحث، يقوم العلماء ومحبو العلم بالوفود إليها ليجدوا فيها غايتهم، كما كانت تدرس فى بعضها العلوم، وكان يلحق ببعضها مساكن لإقامة الطلاب، وكان يصرف لهم الغذاء والكساء.

ومن أهم دور الحكمة المشهورة، بيت الحكمة فى بغداد، وبيت الحكمة التونسى فى رقادة، ودار الحكمة فى القاهرة، وخزانة سابور للكتب بالكرخ، ومكتبة قرطبة.. وغير ذلك من مكتبات مشهورة.

فأسس هارون الرشيد بيت الحكمة فى بغداد. وجمع فيها الكتب المؤلفة والمترجمة، وجعلها مركزاً للترجمة.. وعنى بها المأمون لحبه للعلوم والآداب، وألحق بها عدداً كبيراً من أشهر علماء عصره ومترجميه، وأصبحت مركزاً للترجمة والنسخ والمطالعة والتأليف.. وكانت بيت الحكمة فى بغداد أكبر خزائن الكتب فى العصر العباسى. وظلت قائمة حتى هدم المغول - وكبيرهم هولاكو - بغداد سنة ٦٥٦هـ، وألقوا بكل ما فيها من كتب فى مياه النهر حتى تغير لون المياه من كثرة الأحبار.

وبني الأمراء الأغالبة بيت الحكمة التونسى فى رقادة بالقرب من القيروان، وأرادوا له أن يكون على غرار بيت الحكمة الذى أسسه هارون الرشيد فى بغداد. وينسب بناء بيت الحكمة هذا إلى إبراهيم الثانى الأغلبى الذى اشتهر بولعه الشديد بحب العلوم والحكمة، وهو الذى أنشأ أيضًا مدينة رقادة سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م. ومن المرجح أن بيت الحكمة كان ملحقا بقصر رقادة، وكان يضم مجالس كثيرة، بعضها للمكتبة وبعضها للنسخ وبعضها للدرس والمناقشة والمناظرة وبعضها للرصد.

وأسس أبو نصر سابور خزانة للكتب فى عام ٣٨٣هـ بالكرخ ببغداد، وأسماها دار العلم، ووقف عليها أوقافاً للإنفاق عليها. وكانت مركزاً ثقافياً للبحث والدراسة والاطلاع والمناظرات والمحاورات والمجادلات، يجتمع فيها الباحثون والمتناظرون والمحاضرون والعلماء والأدباء، وكان الفيلسوف الكبير أبو العلاء المعرى لايتركها ولاينقطع عنها إذا ذهب إلى بغداد.

كما أنشأ الحاكم بأمر الله الفاطمى دار الحكمة بالقاهرة فى عام ٣٩٥هـ. وقد كانت كما أرداها أروع من نظيرتها فى بغداد. ويؤكد ذلك وصف المقريزى لها بأنها كانت من عجائب الدنيا. ولم يكن لها نظير فى الأمصار الإسلامية. كما أنها حوت عدداً من الكتب يزيد عن المليون ونصف، فى وقت لم تخترع فيه المطابع والطباعة، وضمت النفيس النادر من المخطوطات فى العلوم والآداب المختلفة. ويروى أنها كانت تضم ستة آلاف كتاب فى الطب وحده.

وهناك جملة من المكتبات العامة الكبيرة، مثل مكتبة الموصل التى كان الطلبة يتزودون فيها بالورق والكتب. ومكتبة الرى التى كانت تضم عددا كبيراً من الكتب لدرجة أن فهارس كتبها وصلت إلى عشرة أجزاء، ومكتبة البصرة التى كانت تمنح معاشات شهرية للعلماء المشتغلين فيها. ومكتبة مرو وخوارزم التي يروى أن ياقوت الحموى قضى فيها ثلاث سنوات يجمع فيها معلومات لمعجم بلدانه. ومكتبة القيروان التى كانت ملحقة بجامع القيروان، وكان لها نظام المكتبات نفسه فى الشرق. ومكتبة قرطبة التى أنشأها الحاكم المستنصر فى مقر حكمه بقرطبة، وكانت تضم فى خزائنها أربعمائة ألف مجلد، وتحتوى على أربعة عشر مجلداً للفهارس. وكانت تضم الباحثين والعلماء والناسخين والمجلدين والمزخرفين.

هذا بالإضافة إلى مكتبات المدارس التى انتشرت فى مصر وسورية والعراق وخراسان وغيرها من البلدان الإسلامية، والتى من أشهرها مكتبة المدرسة النظامية ببغداد.. ومكتبات المساجد ومكتبات أخرى بين العامة والخاصة يملكها الخلفاء والملوك والعلماء والأدباء.

ومن المكتبات الخاصة التى أنشأها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص، مكتبة الفتح بن خاقان، ومكتبة جمال الدين القفطى، ومكتبة عماد الدين الأصفهانى، وخزانة كتب ابن العميد، وغيرهم كثيرون.. وتلك شهادة للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكة حيث تقول: إن عشق الكتب لم يكن وقفاً على حفنة من العلماء فقط، بل كان هواية العرب والمسلمين على اختلاف طبقاتهم. فلكل متعلم - فى القرن العاشر الميلادى - من أكبر كبراء الدولة إلى بائع الفحم، ومن قاضى المدينة إلى مؤذن المسجد، هو زبون دائم عند بائع الكتب. وتستطرد قائلة: إن متوسط ما كانت تحتوية مكتبة خاصة لعربى فى القرن العاشر الميلادى كان أكثر مما تحتويه كل مكتبات الغرب مجتمعة. وهذه الشهادة حتى وإن كانت فيها مبالغة، لكنها لاتخلو من الصواب، وتدل على مدى اهتمام المسلمين بالمكتبات ومدى حرصهم على تزويدها بكل جديد من الكتب.

ومما ساعد على انتشار المكتبات الإسلامية ونهوضها بمهامها المتعددة من بحث واطلاع وتأليف وترجمة ونسخ وخلافه - هو حض الإسلام على طلب العلم وتعليمه، وتشجيع الخلفاء الذين كانوا علماءً، أسهموا بأنفسهم فى تلك النهضة وشجعوا العلماء عليها. . فكانوا يعطون العلماء المؤلفين والمترجمين وزن كتبهم ومولفاتهم وترجماتهم - في العلوم المختلفة - ذهباً، تشجيعاً لهم على تقديم المزيد للمكتبة الإسلامية.

٣- حوانيت الوراقين:

ظهرت حوانيت الوراقين فى مطلع الدولة العباسية، واتخذت للتجارة فى الكتب، بيعاً وشراءً وكان الوراقون يقومون - قبل اختراع الطباعة - بنسخ الكتب ونقلها وبيعها لمن يريدها. كما كانت للقراءة والاطلاع، والمناقشات العلمية والأدبية والدينية بين العلماء والأدباء والفقهاء، الذين يجتمعون فيها كل يوم للبحث والدراسة والجدل والنقاش.

وكان بائعو الكتب فى معظم الأحيان مثقفين ثقافة علمية وأدبية ودينية، يشاركون العلماء والأدباء والفقهاء فى اطلاعهم وتأليفهم ونقاشهم. ومن الوراقين الذين شغلوا أنفسهم بالتأليف ابن النديم صاحب كتاب الفهرست، وياقوت الحموى مؤلف معجم الأدباء ومعجم البلدان، كما استفاد المؤرخ الكبير ابن مسكويه من كونه خازناً لمكتبتين من أشهر مكتبات عصره، وهما مكتبة عضد الدولة البويهى ومكتبة ابن العميد. وكذلك أحسن ابن الفوطى استخدام الكتب التى وجدها تحت تصرفه فى مكتبتى الرصد فى مراغة، والمدرسة المستنصرية فى بغداد. ومما يذكر أيضاً، أن الجاحظ كان يكترى حوانيت الوراقين ويبيت فيها للبحث والقراءة والاطلاع على ما فيها من كتب متنوعة.

وقد تعددت تلك المكتبات التجارية فى عواصم البلاد الإسلامية، وكثرت كثرة تدل على شدة إقبال المسلمين على العلوم والآداب والبحوث الدينية فى

جميع أنحاء الدول الإسلامية. فكان فى مصر - على سبيل المثال - أيام الطولونيين والأخشيديين سوق كبيرة لحوانيت الوراقين لبيع الكتب ونسخها والمناظرات والمناقشات. كما كان فى بغداد - فى القرن السادس الهجرى - سوق كبيرة للوراقين وتجارة الكتب، وهى مجلس العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء.

٤- منازل العلماء ومجالسهم:

استخدم المنزل كمكان لنشر العلم وللتعليم منذ الصدر الأول للإسلام، وذلك عندما اتخذ الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم مكاناً لتعليم مبادئ الإسلام. وفى بعض الأحيان كان يلتقى ﷺ بأصحابه فى منزله أو فى مجالسه بأى مكان ليرشدهم ويعلمهم أمور دينهم.

وكان بعض المربيين يتخذون منازلهم مكاناً للتعليم، فكان الرئيس ابن سينا يدرس لطلبته كتاب الشفاء وكتاب القانون فى بيته ليلاً، لأنه كان مشغولاً بعلاج المرضي نهاراً. كما اعتاد طلاب العلم الذهاب إلى دار الإمام الغزالى للاستفادة من علمه وخلقه ودراسة بعض كتبه معه.

وكان مالك بن أنس يقدم درسه أول الأمر فى المسجد النبوى، ثم صار يقدمه فى بيته، يقصده العلماء والطلاب والعامة لسماع الحديث والاستفتاء فى المسائل التى كانت تقع، وكان يخاطب كل طائفة بما تطيق من العلم.

وكان منزل ابن حزم الأندلسى يحظى بالنصيب الأكبر من درسه. وقد كان يتنقل بين مدن الأندلس، ثم انتقل إلى القيروان بالمغرب، وكانت له مجالسه العلمية، كما تعلم وتتلمذ على يديه الكثيرون فأخذوا عنه وتعلموا وأجادوا وأصبحوا علماء معلمين.

وكان منزل أبى العلاء المعرى فيلسوف المعرة - العالم والأديب المشهور - يغص بالتلاميذ الذين أخذوا عنه الكثير. واشتهر منهم أبو المكارم عبد الوارث الأبهرى، وأبو تمام غالب بن عيسى الانبارى، والخليل القزوينى وغيرهم.

إلى غير ذلك من منازل العلماء التى أسهمت بنصيب كبير فى نشر العلم والثقافة وبخاصة قبل انتشار المدارس.

وإلى جانب ما للعلماء من مجالس يقيمونها فى منازلهم، أو فى المساجد، أو تنقلها وسائل الإعلام، لهم فى مجالسهم التى تقام فى المناسبات العامة أو الخاصة، أو فى أى مكان يلتقون فيه بغيرهم من طلبة العلم والتفقه فيفيدونهم.

وليست مجالس العلماء هذه قاصرة على مجالس علماء الدين وحدهم، ولكنها كل المجالس العلمية، التى يقدم فيها أى من أنواع العلوم النافعة، كالمؤتمرات والندوات واللقاءات والمنتديات الشعرية والأدبية والعلمية والطبية والنفسية والتربوية.. وغيرها من المجالس التى تقوم بدور أو بآخر فى التربية الإسلامية.

٥- قصور الخلفاء والعظماء:

وجد فى قصور الخلفاء والعظماء نوعان من التعليم: نوع خاص يشبه التعليم الابتدائى لتعليم أبنائهم، ويطلق على المعلم فيه بالمؤدب.. ونوع عام من التعليم والتربية والثقافة يقدم للجميع. ففى قصر سيف الدولة الحمدانى كان المتنبى يغرد بشعره. واستطاع سيف الدولة أن يجمع حوله الكثيرين من متعددى المواهب، وكان كرمه الفائق سبباً فى أن يتصل به أدباء العصر وعلماؤه.

وقد بنى المعتضد بالله قصره فى بغداد، وفيه دور ومساكن ومقصورات ليرتب فى كل منها موضعاً لمعلم كل تخصص من تخصصات العلوم، ويجرى عليهم الأرزاق السنية، ليقصد كل من اختار علماً من العلوم أو صناعة من الصناعات المعلم الذى يختاره ليأخذ عنه العلم أو الصناعة.

كما كانت تعقد فى قصور معاوية بن أبى سفيان، وعبد الملك بن مروان، وهارون الرشيد، والمأمون المناظرات بين الشعراء والمناقشات بين الفقهاء والمساجلات بين أهل الفنون والأدباء.. وكان الخلفاء والأمراء والقادة فى حماية الأدباء والعلماء والطلبة، ويعملون على النهوض بالأدب والعلم والدين والحكمة.

٦- البـــاديـة :

لقد استمرت لغة العرب فصيحة خالية من الخطأ حتى صدر الإسلام، ولكن بانتشار الإسلام اضطر المسلمون العرب إلى الاختلاط بالفرس والأجانب المختلفين فى اللغة، فى المدينة ودمشق وبغداد والكوفة والبصرة، وتزوج العرب أجنبيات، ففسد اللسان العربى فى المدن والبيوت، ولم يستطع الأجانب معرفة قواعد اللغة العربية كما ينبغى، فظهرت لغة المولدين، وبدأ الخطأ فى الكتابة والتخاطب. ولم يقتصر اللحن على الأعاجم، بل تجاوزهم إلى العرب أنفسهم.

وفى الوقت الذى انتشر فيه اللحن فى اللغة العربية بالمدن لاختلاط العرب بالأعاجم فيها، بقيت لغة العرب سليمة تماماً فى البادية والصحراء لعدم الاختلاط فيها.. فانتهز عرب البادية فرصة انتشار اللحن فى المدن فسافروا يعلمون الناس فيها اللغة العربية الفصيحة.. ولكن هناك من لم يكتف بذلك فهجر المدن والعواصم والمدينة وذهبوا إلى البادية، وعاشوا فيها يتعلمون لغة العرب من منبعها الأصيل، ويتجنبون استماع لغة المولدين.

فقصد عديد من الأمراء وأبنائهم والكثير من العلماء والأدباء والفقهاء، ولاسيما خلال القرنين الأول والثانى من الهجرة، قصدوا الصحراء لتعلم اللغة العربية الفصحى.. ومن هؤلاء الأديب النابغة الخليل بن أحمد، وهو مبتكر العروض والمعاجم وصاحب الشكل العربى المستعمل. والذى سأله الكسائى مرة: من أين علمك هذا؟ فأجاب: من بوادى الحجاز ونجد وتهامة.. ومنهم الكسائى نفسه، الذى خرج إلى البادية وتعلم فيها وهو أمام الكوفيين فى النحو واللغة.. ومنهم الإمام الشافعى الذى قال فى وصف حياته الأولى: ثم إنى خرجت عن مكة فلزمت هُذيلا فى البادية أتعلم كلامها، وأنزل بنزولهم. فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار، واذكر الآداب والأخبار وأيام العرب.

٧- الرباطات :

الرباط حصن دفاعى أخذ تسميته من مرابطة المجاهدين فى سبيل الله. حيث كان المجاهدون يرابطون فيه ويقضون يومهم وليلهم فى العمل والعبادة. وقد استكثر الناس من إقامة الرباطات مدفوعين بغيرتهم على الدين. وذلك أنه إذا أقام شخص رباطاً على نفقته أو عزز حصون رباط قائم، كان ذلك عملاً من أعمال البر والتقوى.

وكان الرباط مدرسة يؤمها العلماء والطلبة.. وكان المؤلفون وأصحاب التصانيف يعطون مؤلفاتهم الأصلية التى كتبوها بخط أيديهم إلى الرباطات لتنسخ منها نسخ أخرى، ويحتفظ بالأصل للرجوع إليه عند الالتباس. وكان المرابطون يقومون بنسخ الكتب وتوزيعها على طلاب العلم مجاناً. وكان العلماء يرابطون فيها فترة ليدّرسوا العلم احتساباً لوجه الله. كما كان الطبيب يرابط فترة من أجل مداواة المرضى. وكذلك رجل البريد وغيرهم.. فالكل يرابط من أجل الجهاد فى سبيل الله.

٨- الخانقـــاه :

وخانقاه كلمة فارسية الأصل، وتعني البيت، وكانت تبنى على شكل مساجد للصلاة مزودة بغرف لمبيت الفقراء والصوفية، وتقام فيها دروس فى الفقه والحديث واللغة والتصوف، وكانت توقف لها الأوقاف. وكان يعين بكل خانقاه شيخ أو أكثر وعدد من الصوفية. وأخذت الخانقاه تأخذ صورة المعهد العلمى الذى يقوم فيه الصوفية بجانب قيامهم بوظيفتهم الأساسية - وهى التصوف وما يتبعها من أمور متعلقة بها من الأذكار ونحوها - بالعمل على طلب العلم وحضور الدروس التى يعينها لهم الواقف - أى صاحب الوقف - على الخانقاه.

٩- الزوايـــا :

ويطلق مصطلح الزاوية على المسجد الصغير أو المصلى. وهى مرادف

للرابطة أو الصومعة التى يعتزل فيها الشيخ المعلم الولى، ويعيش وسط تلاميذه ومريديه.

ومن الناحية الوظيفية، يتبين أن من الزوايا ما أنشئ للتربية الروحية وللحياة الصوفية، كزوايا الصوفيين الذين ينقطعون فيها للعبادة والتصوف وحدهم أو مع مريديهم. ومنها ما أنشئ لهدف تعليمى، كزوايا العلماء، التى كانت ترتب فيها دروس الفقه وغيره، وكانت متسعاً لمناقشات حرة بين العلماء غير متقيدين بعلم معين. وساعدهم على ذلك أن بعض زواياهم كانت بها مكتبات كبيرة يؤمها الطلاب.. وكثيرا ما كان العلماء والفقهاء يتخذون من بعض الزوايا مكاناً لاجتماعاتهم ومناقشاتهم العلمية، وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى مكانة شيخ الزاوية بين العلماء والفقهاء، وقدرته على إفادة الوافدين إليه منهم.

١٠- البيمارستانات (المستشفيات):

وبيمارستان كلمة فارسية مركبة من جزئين: (بيمار) وتعنى مريض، و (ستان) تعنى دار، فهى إذًا «دار المرضى»، أو الدار التى يتلقى فيها المرضى علاجهم. وظلت هذه الكلمة تطلق على دور العلاج حتى حلت محلها كلمة مستشفى.

وأول من بني البيمارستانات فى الإسلام هو الوليد بن عبد الملك الأموى بدمشق عام ٨٨هـ، وتوالى بعد ذلك إنشاء دور الاستشفاء أو المستشفيات فى العالم الإسلامى، حتى انتشرت من فارس إلى مراكش ومن شمال سوريا إلى مصر.

وقد كان الاهتمام بالبيمارستانات والمستشفيات كبيراً، إذ جعل بعض الخلفاء فيها خزائن للكتب وأمكنة لتدريس الطب والصيدلة وللتطبيق العملى على المرضى، كما فعل ذلك الخليفة المستنصر إذ جعل فى مدرسته المستنصرية العظمى معهداً لتدريس الطب والصيدلة، وإلى جانبها شيد البيمارستان ليطبق الطلاب علومهم النظرية تطبيقاً عملياً على مرضى ذلك المستشفى. فكان البيمارستان مكاناً لعلاج المرضى ولدراسة الطب فى الوقت نفسه [٢٩].

وتقوم المستشفيات بجانب ما تقدمه من خدمات التعليم لطلبة الطب والعلوم

الطبية بتقديم خدماتها التربوية للكبار والصغار، المرضى منهم والأصحاء. فتقدم خدمات الوقاية والعلاج من الأمراض، وخدمات التوعية والإرشاد الصحى.. وذلك من أجل سلامة الجماهير وصحتهم الجسمية، والعقلية، والنفسية.. ومن ثم من أجل صحة المجتمع وسلامته، ومن أجل تنميته وتقدمه.

١١- الجمعيات الخيرية:

وهى مؤسسات أنشئت لتقديم الخير لمستحقيه.. منها جمعيات رسمية تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، ومنها ما هو غير رسمى يقوم على إدارته أهل الخير والصلاح. وجميعها تقوم - ضمن ما تقوم - بدور الوسيط بين القادرين والمستحقين. فتقدم المساعدات وتجمع الزكاة وتتلقى التبرعات - العينية والمالية - من الأغنياء وتقوم بتوزيعها على مستحقيها من الفقراء والمحتاجين. وتحقق بذلك عدة أدوار تربوية على المستويين الفردى والاجتماعى، منها الدينى والأخلاقى والنفسى والاجتماعى والإنسانى.

١٢- النوادى الرياضية ومراكز الشباب:

وهى تلك النوادى والمراكز التى يقصدها الصغار والكبار، من الطلائع والشباب، ويقضون فيها أوقات فراغهم ويستثمرونها فيما يفيدهم، ويمارسون فيها هواياتهم المفضلة من الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية وغيرها.. وتسهم بذلك فى تنميتهم جسمياً واجتماعياً، وفى تثقيفهم وإمتاعهم عقلياً وترويحهم نفسياً، كما أنها تسهم فى توفير الناحية الأمنية لهم وللمجتمع بدلاً من جلوسهم على الطرقات أو التسكع فى الشوارع والأسواق.. إلى غير ذلك من فوائد وأدوار تربوية.

١٣- الملاجئ ودور رعاية المسنين:

حيث تقوم الأولي برعاية وتربية من لا عائل لهم من الأيتام واللقطاء، فيجدون فيها الغذاء والمأوى والرعاية الشاملة التى تعوضهم عن فقدان أسرهم. وتقوم الثانية برعاية المسنين الذين لا عائل لهم من الأبناء والأهل والأقارب.

فتوفر لهم من يخدمهم ويرعى شئونهم، وتوفر لهم جواً اجتماعياً جديداً يسد من فراغهم الاجتماعى، كما توفر لهم العناية الصحية والترفيهية، وغير ذلك من ألوان الخدمة والرعاية، فى وقت هم أشد ما يحتاجون فيه إلى الخدمة والرعاية.

١٤- هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

وهى جماعة من المسلمين يقومون بدور توجيهى إرشادى لسلوكيات الجماهير، وإصلاحى علاجى للخاطئ منها، وذلك فى ضوء تعاليم الدين الإسلامى. وتقوم بدورها هذا فى الشوارع والأسواق، وفى المحال التجارية وفى الحدائق العامة وغير ذلك من أماكن التجمع الجماهيرى... مسهمة بذلك فى القيام بأدوار تربوية، منها الوقائى ومنها العلاجى والإصلاحى، منها: الأخلاقى، والدينى، والقيمى والاجتماعى، وغير ذلك من أدوار تربوية.

هوامش الفصل الخامس

(١) ارجع فى ذلك إلى:

(أ) سعيد إسماعيل على : **معاهد التربية الإسلامية** - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٨٦، ص ص ٥١٦-٥٢٤.

(ب) سعد مرسى أحمد، وسعيد إسماعيل على : **تاريخ التربية والتعليم** - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٨٣، ص ص ١٧٨-٢٠١.

(جـ) محمد عطية الأبراشى : **التربية الإسلامية وفلاسفتها** - القاهرة - دار الفكر العربى - ط ٣ - ١٩٧٦، ص ص ٧٠-١٠٩.

(د) محمد منير مرسى : **التربية الإسلامية أصولها وتطورها فى البلاد العربية** - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٧٧، ص ص ٩١-١٠٠.

(هـ) عبد العزيز محمد اللميلم : **رسالة المسجد فى الإسلام** - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٥ - ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ص ٧٣، ١١٦، ١٤٧.

(٢) عفيف عبد الفتاح طبارة: **روح الصلاة فى الإسلام** - بيروت - دار العلم للملايين - ط١١ - ١٩٨٠، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٣) عبد العزيز محمد اللميلم: مرجع سابق، ص ١١٥.

(٤) (أ) سعيد إسماعيل على : مرجع سابق، ص ص ٥١٦ - ٥٢٤.

(ب) سعد مرسى أحمد، وسعيد إسماعيل على : مرجع سابق، ص ص ١٩٣ - ٢٠١.

(٥) عبد الرشيد عبد العزيز سالم : **التربية الإسلامية وطرق تدريسها** - الكويت - دار البحوث العلمية - ط٢ - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ص ٤٤-٤٥.

(٦) محمد منير مرسى : **أصول التربية الثقافية والفلسفية** - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٧٧م، ص ص ٩١-٩٣.

(٧) إبراهيم عصمت مطاوع : **أصول التربية** - القاهرة - دار المعارف - ط٣ - ١٩٨٣، ص ٧١.

(٨) محمد صالح عبد الله المنيف : **الإدارة المدرسية فى ضوء مهام مدير المدرسة السلوكية والتربوية** - الرياض - مطابع البكيرية - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ص ١٤٨-١٤٩.

(٩) محمد منير مرسى : **أصول التربية الثقافية والفلسفية** - مرجع سابق، ص ٥٢.

(١٠) محمود السيد سلطان : **مقدمة فى التربية** - الكويت- مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع - ط٣ - ١٩٧٧، ص ص ١٠٣-١٠٤.

(١١) إبراهيم عصمت مطاوع : مرجع سابق، ص ٧٠.

(١٢) محمد منير مرسى : **أصول التربية الثقافية والفلسفية** - مرجع سابق، ص ٥٩.

(١٤) (أ) محمود السيد سلطان : مرجع سابق، ص ١٠٨.

(ب) محمد كمال يوسف عالية، وآخرون: **الفكر التربوى أصوله تطوره اتجاهاته المعاصرة** - الكويت ٠- الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب - ط٣ - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ٨٤.

(١٥) (أ) البخارى : **صحيح البخارى** - جـ٦ - بيروت - دار الفكر - د.ت، ص ١١٧.

(ب) الإمام مسلم : **مختصر صحيح مسلم** - تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى - بيروت - المكتب الإسلامى - ط٢ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، حديث ٧٩٤.

(١٦) (أ) البخارى : **صحيح البخارى** - مرجع سابق، ص ١١٦.

(ب) الإمام مسلم: **مختصر صحيح مسلم** - مرجع سابق، حديث ٧٩٥.

(جـ) الإمام مسلم : **صحيح مسلم بشرح النووى** - جـ٩ - القاهرة - المطبعة المصرية ومكتبتها - د. ت ، ص ١٧٥.

(١٧) حسين محمد يوسف : **أهداف الأسرة فى الإسلام والتيارات المضادة** - القاهرة - دار الاعتصام -ط٢ - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ص ١٥-١٦.

(١٨) (أ) البخارى : **صحيح البخارى** - مرجع سابق، ص١٢٣.

(ب) البخارى : **صحيح البخارى بحاشية السندى** - جـ٣ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - د.ت، ص ٢٤٢.

(جـ) الإمام مسلم : **مختصر صحيح مسلم** - مرجع سابق، حديث ٧٩٨.

(د) أبو داود : **سنن أبى داود** - جـ١ - تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - د.ت - حديث ٢٠٤٧، ص ٢١٩.

(١٩) الترمذى : **سنن الترمذى** - جـ٣ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - ط٢ - ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م، حديث رقم ١٠٨٤.

(٢٠) محمد عطية صقر : **الأسرة تحت رعاية الإسلام** - جـ١ - الكويت - مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٠٥.

(٢١) الترمذى : مرجع سابق، حديث رقم ١٠٨٧.

(٢٢) فى : محمد عطية صقر : مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٢٣) البخارى : **صحيح البخارى** - مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢٤) النسائى : **سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية السندى** - جـ٦ - بيروت - المكتبة العلمية - د.ت، ص ٦٦.

(٢٥) محمد كمال يوسف عالية، وآخرون: مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢٦) محمد على فيومى: «صورة البث التليفزيونى العالمى المباشر» - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٧٣.

(٢٧) نازلى صلاح أحمد، وآخرون: **مهنة التعليم** - برنامج تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى - وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية - ٨٧/ ١٩٨٨، ص ١٤٦.

(٢٨) سامى ذبيان: **مدخل نظرى وعملى إلى الصحافة اليومية والإعلام، الموضوع والتقنية والتنفيذ** - بيروت - دار المسيرة - ١٩٧٩، ص ص ٥٧-٥٨.

(٢٩) (أ) سعيد إسماعيل على : مرجع سابق، ص ص ٥١٦-٥٢٤.

(ب) سعد مرسى أحمد، وسعيد إسماعيل على : مرجع سابق، ص ص ١٧٨-٢٠١.

(جـ) محمد عطية الأبراشى : مرجع سابق، ص ٧٠-١٠٩.

(د) محمد منير مرسى : **التربية الإسلامية** - مرجع سابق، ص ص ٩١-١٠٠.

(هـ) عبد العزيز محمد اللميلم : مرجع سابق، ص ص ٧٣، ١١٩، ١٤٧.

(و) صالح سالم باقارش، وعبد الله محمود السبحى: **أصول التربية العامة**

والإسلامية - حائل - دار الأندلس للنشر والتوزيع - ط٢ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ص ١٦٧-١٧١.

(ز) محمد ماهر حمادة : **المكتبات فى الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها** - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٢ - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ص ١٩٥-١٩٧.

(ح) زيغريد هونكة : **شمس العرب تسطع على أوروبا، أثر الحضارة العربية على أوروبا** - ترجمة: فاروق بيضون، وكمال دسوقى - بيروت - دار الآفاق الجديدة - ط٤ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ص ٣٨٨.